

# الإسلام

## رؤية علمية لرسالة الله للإنسانية

\*\*\*

### الجزء الثاني: الأركان الخمسة للإسلام

- 269-248 ..... نُطْقُ الشَّهَادَتَيْنِ ..... الفَصْلُ الحَادِي عَشَرَ
- 297-270 ..... أداءُ الصَّلَاةِ ..... الفَصْلُ الثَّانِي عَشَرَ
- 319-298 ..... إِبْتِئَاءُ الزَّكَاةِ ..... الفَصْلُ الثَّلَاثُ عَشَرَ
- 347-320 ..... صَوْمُ رَمَضَانَ ..... الفَصْلُ الرَّابِعُ عَشَرَ
- 365-348 ..... حُجُّ البَيْتِ ..... الفَصْلُ الحَامِسُ عَشَرَ

# الإِسْلَامُ

## رُؤْيَا عِلْمِيَّةً لِرِسَالَةِ اللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ

\*\*\*

### الفصل الحادي عشر

\*\*\*

## نُطْقُ الشَّهَادَتَيْنِ

### الرُّكْنُ الْأَوَّلُ فِي الْإِسْلَامِ

\*\*\*

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

\*\*\*

### مُقَدِّمَةٌ

نُطْقُ الشَّهَادَتَيْنِ هُوَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ فِي الْإِسْلَامِ ، يَتَّبِعُهُ إِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَحُجُّ الْبَيْتِ ، لَمَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا . وَلِهَذِهِ الْعِبَادَاتِ الْخَمْسُ فَوَائِدٌ عَظِيمَةٌ تَعُودُ عَلَى الْمُتَعَبِّدِ أَوَّلًا ، ثُمَّ عَلَى عَائِلَتِهِ وَمَجْتَمَعِهِ ، وَعَلَى الْعَالَمِ كَكُلِّ ، بَعْدَ ذَلِكَ . لَكِنْ أَهْمِيَّةُ الشَّهَادَتَيْنِ تَكْمُنُ فِي أَنَّهُمَا يُوْجِهَانِ الْعِبَادَاتِ الْآخَرَى لِتَكُونَ طَاعَةَ اللَّهِ ، جَلَّ وَعَلَا ، لِئَلَّا يَنْبُلَ بَرَكَتَهُ وَرَحْمَتَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ، وَلِتُعْظِمَ فَوَائِدَ الْعِبَادَاتِ لِأَقْصَى دَرَجَةِ مُمْكِنَةٍ . [1]

فَعِنْدَمَا يَقُولُ الْمُسْلِمُ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ" ، فَإِنَّهُ يَعلَنُ عَنِ إِيمَانِهِ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَعَنْ

قبوله ببعثة آخر رسله ، عليه الصلاة والسلام ، وبما جاء به من خير ورحمة للبشرية كلها [2]

وهذا يعني قبول المسلم برسالة الله النهائية إلى البشرية ، ألا وهي القرآن الكريم ، وما تبعه من شرح وبيان ، متمثلين في السُّنَّة المشرفة. وقد آمن الناس بوجود الله نتيجة لإدراكهم أنه لا بد للكون من خالق ، وتعزز لديهم ذلك الإيمانُ برسالات الله ، التي أكدت لهم إلهيته ووحانيته ، وأخرها القرآن الكريم ، الذي قدم الأدلة العلمية على وجود الخالق العظيم ، رب السماوات والأرضين ، كما تمت مناقشته في الفصلين الثالث والرابع من هذا الكتاب. [3]

### الآيَاتُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الشَّهَادَةَ بِأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

ذكرت الشهادة بوحداية الله 37 مرة ، في 36 آية ، من آيات القرآن الكريم. وتضمنت هذه الآيات شهادة الله ، سبحانه وتعالى ، بأنه "لا إله إلا هو" 30 مرة ، وبأن "لا إله إلا الله" مرتان ، و "لا إله إلا أنا" ثلاث مرات. ووردت الإشارة إلى وحداية الله مرة على لسان يونس ، عليه السلام ، ومرة أخرى على لسان فرعون ، بعد فوات الأوان. [4]

وفيما يلي أمثلة من هذه الآيات الكريمة:

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آل عمران ، 3: 18).

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا (طه ، 20: 89).

هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (الحشر ، 59: 22).

ولم تقتصر الآيات الكريمة على شهادة الله بإلهيته ووحدايته ، بل إنه ، سبحانه وتعالى ، خاطب عباده في الآية 21: 22 ، قائلًا لهم بأنه إله واحد ، ولو كان في السماوات والأرض آلهة غيره لفسدنا.

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (الأنبياء ، 21: 22).

### الآيَاتُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي تَتَضَمَّنُ الشَّهَادَةَ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ

ذكرت كلمة "رسول" في القرآن الكريم 235 مرة ، في 215 آية ، منها حوالي 177 مرة تشير إلى محمد ، عليه الصلاة والسلام ، بأنه رسول الله ، الذي أنزل رسالته عليه ، كما جاء في الآيات التالية ، على سبيل المثال:

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ<sup>٢</sup> (آل عمران ، 3: 144).

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ<sup>٣</sup> وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الأحزاب ، 33: 40).

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (محمد ، 47: 2).

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ<sup>٤</sup> وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ<sup>٥</sup> (الفتح ، 48: 29).

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا (الأعراف ، 7: 158).

### استمرارية رسالات الله لهداية البشرية

تمثل الشهادتان استمرارية لهداية الله للبشرية ، من خلال رسالاته التي أرسلها إلى رسله ، منذ آدم وحتى محمد ، عليهم صلاة الله وسلامه أجمعين. فالإيمان بهما ونطقهما يجلبان السلام لعقول المؤمنين ، لإدراكهم بأن وجودهم لم يكن صدفة عبثية ، على هذا الكوكب الصغير من ملكوت الله الشاسع. فالشهادتان تضيفان معنى عميقاً على العبادات الأخرى ، يضعها في سياق طاعة الخالق ، عز وجل ، من خلال تنفيذ أوامره. فأداء العبادات ، التي نص عليها القرآن الكريم ، بشكل صحيح ، يؤدي إلى السعادة في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

ومن رحمة الله ، سبحانه وتعالى ، وحيه وعنايته لخلقه ، أنه قد أكمل رسالاته للبشرية ، وذلك بتنزيل القرآن الكريم على خاتم رسله وأنبيائه ، محمد ، عليه الصلاة والسلام. ونحن لا نعلم عدد رسل الله وأنبيائه ولا أسمائهم ، ما عدا الخمسة والعشرين الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم. وقد وردت بعض الأحاديث في هذا الشأن ، إلا أن علماء الحديث حكموا بضعفها ، وذكر بعضهم أنها موضوعة أساساً. [5]

وتخبرنا الآيات الكريمة 4: 164-165 بأن هناك رسلاً وأنبياء لم يتم ذكرهم في كتاب الله ، لكنهم قد أرسلوا أيضاً لهداية الناس ، مبشرين للطائعين منهم بالفوز برضى الله وجنته ، ومنذرين للعصاة منهم بالعذاب ، لكي لا يكون لهم معذرة عند وقوفهم للحساب أمام خالقهم ، في اليوم الآخر.

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا (النساء ، 4: 164).

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (النساء ، 4: 165).

\*\*\*

وبالإضافة إلى ذلك ، يخبرنا القرآن الكريم أن الله ، سبحانه وتعالى ، أرسل الرسل والأنبياء لهداية الناس ، أينما وجدوا على الأرض ، أي في كافة القارات ، مؤكداً أنه لم ولن يعذب أية أمة حتى يبعث فيها من ينذرها ، كما جاء في الآيات الكريمة 35: 24 ، 16: 36 ، 17: 35.

وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ (فاطر ، 35: 24).

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۗ (النحل ، 16: 36).

وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (الإسراء ، 17: 15).

## رُسُلُ اللَّهِ وَأَنْبِيَآؤُهُ وَأَتْبَاعُهُمْ ، جَمِيعُهُمْ مُسْلِمُونَ

هناك آيات عديدة في القرآن الكريم تشير إلى أن الرسل والأنبياء السابقين وأتباعهم كانوا مسلمين لله ، رب العالمين. وذلك تأكيد بأن الإسلام هو دين الله ، الذي هدى به عباده على فترات متفرقة من الزمن ، من خلال رسالاته ورسله ، كما ورد في الآيات الكريمة التالية: 3: 19 (عن الإسلام) ، 10: 72 (عن نوح) ، 2: 131-133 (عن إبراهيم وأبنائه) ، 12: 101 (عن يوسف) ، 5: 44 (عن الأنبياء) ، 3: 52 (عن الحواريين) ، 3: 20 (عن محمد) ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين. [6]

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ (آل عمران ، 3: 19).

فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ مِمَّا سَأَلْتُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأَمْرٌ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (يونس ، 10: 72).

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾

وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾

أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ (البقرة ، 2: 131-133).

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ (يوسف ، 12: 101).

إِنَّا أَنْزَلْنَا النُّورَآةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۗ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا (المائدة ، 5: 44).

254 الإسلام: رُؤْيَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِرِسَالَةِ اللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ ، تأليف حسن علي النجار

فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ۗ قَالَ  
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل  
عمران ، 3: 52).

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ (آل عمران 3: 20).

### الْفَرْقُ بَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرَّسُلِ

ذكرت الآيات الكريمة نصاً أنه كان هناك اثنا عشر رسولاً وثلاثة  
عشر نبياً ، يختلفون عن بعضهم في أمرين أساسيين. يتمثل الأمر  
الأول في أن الرسول كان رجلاً أوحى له الله وأنزل عليه رسالة  
جديدة ، ليبلغها للناس. أما النبي ، فكان رجلاً أوحى الله له وأرسل  
إليه بأن يعظ الناس ويعلمهم ويذكرهم برسالة رسول جاء قبله. [7]

وتشير الآية 3: 19 (السالفة الذكر) بأن رسالات الله للبشرية ما هي  
الإدين واحد ، هو الإسلام. وتذكر الآية 5: 3 أنه ، سبحانه وتعالى  
، قد أكمل دين الإسلام للبشر ، بإنزال القرآن ، الذي وعد بحفظه ،  
كما تخبرنا الآية الكريمة 15: 9. وذلك يعني أنه لم يعد هناك لزوم  
لأي رسول آخر بعد محمد ، عليه الصلاة والسلام.

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ  
دِينًا ۗ (المائدة ، 5: 3).

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (الحجر ، 15: 9).

وهكذا ، فإن محمداً ، عليه الصلاة والسلام ، كان آخر رسل الله ،  
وآخر أنبيائه أيضاً ، كما صرحت به الآية الكريمة 33: 40. ولم يعد  
هناك لزوم للأنبياء ، ليعظوا ويعلموا ويذكروا الناس بما في كتاب  
الله ، مثلما كان ما يقوم به الأنبياء من بعد موسى ، عليهم السلام  
جميعاً ، كما تخبرنا الآية الكريمة 5: 44. فقد أصبح ذلك من وظائف  
العلماء ، الذين ذكرتهم الآية الكريمة 3: 18 بالتقدير ، مباشرة بعد  
ذكر الله تعالى والملائكة المكرمين.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ (الأحزاب ، 33 : 40).

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا (المائدة ، 5 : 44).

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (آل عمران ، 3 : 18).

ويتمثل الفرق الجوهرية الثاني بين الأنبياء والرسل في أن الله ، سبحانه وتعالى ، أيد رسله بمعجزات حسية نصرية للمؤمنين ، وليساعدهم في إقناع الناس بأنهم رسله حقاً. ومن أمثلة ذلك سفينة نوح ، وناقية صالح ، ونجاة إبراهيم من النار ، وعصا موسى ، والمعجزات الطبية التي قام بها عيسى ، والقرآن الكريم الذي أنزل على محمد ، عليهم صلاة الله وسلامه أجمعين. وبالإضافة إلى ذلك ، فإن الرسائل التي بلغوها للناس قد اشتملت على نبوءات عن أحداث ستقع في مستقبل الأيام ، بهدف تعزيز إيمانهم عند وقوعها.

أما الأنبياء ، فقد أيدهم الله ، سبحانه وتعالى ، بتمكينهم من التنبؤ بأحداث المستقبل ، وذلك حتى يصدقهم الناس ويتبعون تعاليمهم عندما يرون حدوث تلك النبوءات أمام أعينهم. لكن الرسل جاؤوا هم أيضاً بنبوءات عديدة ، تضمنتها رسالات الله التي أنزلها عليهم. وهكذا ، فإنهم كانوا رسلاً وأنبياء معاً. أما الأنبياء ، فلم يكونوا رسلاً ، بمعنى أنهم لم ترسل لهم رسالات جديدة ليلبغوها للناس.

### مُعْجَزَاتُ النَّبِيِّ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَنَبُوءَاتُهُ

أيد الله ، سبحانه وتعالى ، رسوله محمد ، عليه الصلاة والسلام ، بالمعجزة الكبرى ، أي **القرآن الكريم** ، الذي تمثل آياته حقائق علمية ساطعة ، يكتشفها الناس في مختلف العصور ، كأدلة واضحة على أنه كلام الله ، الذي " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۗ (فصلت ، 41 : 42). وقد تقدم بيان ذلك في الجزء الأول من هذا الكتاب ، وخاصة في الفصلين الثالث والرابع منه ، وفي الأجزاء



الأخرى. والقرآن الكريم هو المعجزة الكبرى لأنه مستمر في وجوده وتأثيره ، وفي أنه موجه للناس كافة ، حتى يأتي أمر الله. أما المعجزات الأخرى التي أيد الله بها رسله السابقين ، فكانت وقتية ولم يعد لها وجود ، كما كانت محدودة التأثير ، حيث أنها كانت موجهة لمجموعة خاصة من الناس ، الذين كانوا على قيد الحياة أثناء وقوعها ، ولم تكن موجهة للناس كافة.

ومن أهم المعجزات الأخرى التي أيد الله بها رسوله ، عليه الصلاة والسلام ، معجزة **الإسراء والمعراج** ، التي هي موضوع الفصل الثالث والعشرين من هذا الكتاب. فقد شاء الله ، سبحانه وتعالى ، أن يريه بعضاً من عظيم قدرته ، فأسرى به ليلاً من مكة المكرمة إلى القدس الشريف ، ثم عرج به إلى السموات السبع وما فوقهن ، وأعادته بعد ذلك إلى فراشه في مكة. وقد حدث ذلك كله في وقت قصير من آخر الليل ، الأمر الذي كان عسيراً على الناس فهمه ، ليس فقط أثناء حدوث المعجزة ، وإنما لقرون عديدة بعد ذلك. أما في زماننا هذا ، فقد أصبح من الممكن قطع المسافة بين مكة المكرمة والقدس الشريف في دقائق معدودة ، باستخدام الطائرات ، خاصة الحربية منها ، التي تطير بأسرع من الصوت. كما أصبح في مقدورنا إرسال السفن والمجسات الفضائية لاستكشاف الكواكب الأخرى في مجموعتنا الشمسية ، وحتى خارجها. وهكذا ، كانت رحلة الإسراء والمعراج ، بالإضافة إلى ما تقدم ، إخباراً عن إمكانية الطيران على الأرض وفي الفضاء الخارجي ، وتدليلاً على الإعجاز العلمي في القرآن الكريم. [8]

كذلك ، فإن الله ، سبحانه وتعالى ، قد أيد نبيه محمداً ، صلى الله عليه وسلم ، **بنبوءات عديدة عن أحداث المستقبل** ، منها ما جاء ذكره في القرآن الكريم ، وتحقق في سنوات قليلة ، كتثبيت لإيمان المؤمنين وبشرى لهم ، مثل نبوءة انتصار الروم على الفرس في بضع سنين بعد هزيمتهم ، كما جاء في الآيات الكريمة (الروم ، 30: 4-2). [9] ومن النبوءات القرآنية التي لم تتحقق بعد ، عودة المسيح

، عليه السلام ، إلى الأرض ، وإيمان أهل الكتاب كلهم به ، كما جاء في الآية الكريمة (النساء ، 4: 159). [10]

وبالإضافة إلى ذلك ، ذكر النبي ، عليه الصلاة والسلام ، في أحاديثه لأصحابه ، رضوان الله عليهم ، العديد من النبوءات ، التي وقع بعضها بالفعل ، بينما لم يقع بعضها الآخر بعد. وفيما يلي أمثلة منها.

**أولاً** ، جاء في إحدى النبوءات أن المسلمين سيهزمون الإمبراطوريتين السانديتين آنذاك ، البيزنطية والفارسية. وقد وقع ذلك بالفعل ، عندما هزم المسلمون الروم البيزنطيين في معركة اليرموك عام 15 هجرية (636 ميلادية) ، ثم هزموا الفرس بعد ذلك ، في معركة القادسية ، في نفس العام أيضاً. ودخلت الشعوب التي كانت محكومة لهما في الإسلام.

فعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أن رسول الله ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قال: "إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْتَفَقَنَّ كُنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ." [11]

**ثانياً** ، جاء في نبوءة أخرى أنه سيأتي يوم يتنافس فيه رعاة الشاة في بناء أعلى المباني. وقد حدث ذلك في زماننا هذا ، حيث تم تشييد أعلى بناء في العالم ، وهو برج خليفة ، في دبي ، في الإمارات العربية المتحدة. وقد ذكرت هذه النبوءة في الحديث الشريف الذي تم ذكره كاملاً في الفصل الثاني من هذا الكتاب ، "مُسْتَوِيَاتُ الْعَقِيدَةِ الثَّلَاثِ: الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ". ففي ذلك الحديث ، سأل جبريل ، عليه السلام ، النبي عن الساعة ، وقال: أخبرني عن أمارتها؟ فقال صلى الله عليه وسلم:

"أن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان." [12]

**ثالثاً** ، اشتمل الحديث التالي على ست نبوءات ، تحققت خمس منها. أما النبوءة الأولى (يُقَبَّضُ الْعِلْمُ) فلم تتحقق بعد. فلا تزال الدنيا بخير ، بتوفر كتابات أهل العلم السابقين والحاضرين ، والأحاديث

المسموعة والمرئية للمعاصرين منهم ، والتي تصل إلى الناس في كل مكان وبكل اللغات ، بسبب توفر الشبكة العالمية وانتشارها في جميع أنحاء العالم. أما النبوءات الخمس الأخرى ، فقد تحققت في زماننا هذا ، فكثر الزلازل ، وتقارب (قَصُر) الزمن الذي نقطعه من مكان إلى آخر بسبب وسائل المواصلات السريعة ، وظهرت الفتن في معظم البلدان ، وخاصة الإسلامية منها ، وكثر القتل نتيجة للحروب المستمرة ، كما كثر مال المسلمين خاصة نتيجة لوفرة النفط في بعض بلادهم. وكثر المال في العالم بصفة عامة ، نتيجة لإصدار العملات دونما رصيد من الذهب ، ونتيجة لاستعمال المال نفسه كسلعة تباع وتشترى ، ونتيجة لقدرة المصارف على زيادة رأسمالها بوسائل مختلفة ، مثل تحقيق الأرباح من بيع عقود القروض ، حتى من قبل أن تبدأ باستلام الفوائد المستحقة عليها.

فعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، أنه قال: قال النبي ، صلى الله عليه وسلم: "لا تقوم الساعة حتى يُفْبِضَ العلم ، وتكثر الزلازل ، ويتقارب الزمان ، وتظهر الفتن ، ويكثر الهرج (وهو القتل) ، حتى يكثر فيكم المال ، فيفبض." [13]

**رابعاً** ، ذكر النبي ، عليه الصلاة والسلام ، أن أرض العرب ستعود مروجاً وأنهاراً ، وهي التي كانت لآلاف السنين وحتى الآن صحراء بلا أنهار. وهذا الحديث يشتمل على حقيقة كونية مؤداها أن شبه الجزيرة العربية كانت مملوءة بالمروج والأنهار قبل حوالي ثلاث وعشرين ألف سنة ، وهذا إعجاز علمي من لدن حكيم خبير أوحاه لنبيه ، وليس من قول البشر. كما أن النبوءة في الحديث يمكن تفسيرها إما بعودة المناخ الذي كان سائداً آنذاك بشكل طبيعي ، أي من خلال الدورات المناخية التي تمر بها الأرض ، وإما بتدخل الإنسان الذي أصبح باستطاعته الآن استخراج المياه الإرتوازية الوفيرة من باطن الأرض ، وبتحلية مياه البحر وضخها في أنابيب ضخمة كالأنهار ، تحيل الصحراء الجرداء إلى مروج خضراء.

فعن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنه قال: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ... حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مُرُوجًا وَأَنْهَارًا." [14]

**خامساً** ، ومن أهم النبوءات التي لم تتحقق بعد ، والتي تعتبر من علامات الساعة الكبرى ، أي التي لا بد من حدوثها قبل قيام الساعة ، ظهور المهدي ونزول المسيح إلى الأرض وقتاله للدجال وانتصاره عليه ، كما جاء في الأحاديث الثلاثة التالية:

عن أبي سعيد الخُدري ، رضي الله عنه ، قال: قال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم: "المهدي مني ، أَجْلَى الْجَبْهَةِ ، أَقْنَى الْأَنْفِ ، يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا ، كَمَا مُلِئْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَيَمْلِكُ سَبْعَ سِنِينَ." [15]

وعن حذيفة بن أسيد الغفاري ، رضي الله عنه ، قال: أَطَّلَعَ النَّبِيَّ ، صلى الله عليه وسلم ، علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تَذَاكِرُونَ؟" قالوا: نذكر الساعة. قال: "إنها لن تقوم حتى ترونَ قبلها عشر آيات. فذكر الدُّخَانَ والدَّجَالَ ، والدَّابَّةَ ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم ، صلى الله عليه وسلم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوفٍ: خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب. وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم." [16]

كما روى الثَّوَالس بن سَمْعَانَ ، رضي الله عنه ، حديثاً طويلاً عن نزول المسيح ، عليه السلام ، من السماء. وإنه سَيَنْزِلُ فِي الشَّامِ ، وَهُوَ سَيُصَلِّي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِصَلَاةِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنَّهُ سَيَقْتُلُ الدَّجَالَ. كما أخبر أن المسيح سيحكم الأرض بشريعة الإسلام. [17]

### الْخُلَاصَةُ

نُطِقُ الشَّهَادَتَيْنِ هُوَ الرُّكْنُ الْأَوَّلُ فِي الْإِسْلَامِ ، وَالْإِيمَانُ بِهِمَا يَجْلِبُ السَّلَامَ لِلنَّفْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَيَطْمَئِنُّ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ وَجُودَهُمْ عَلَى

الأرض ليس مصادفة ، وبأنهم في رعاية الله ، الذي أرسل لهم رسله لهدايتهم. فالشهادة الأولى إقرار بوحداية الله ، خالق الكون ، الرحيم بعباده ، كما أنها قبول برسالاته ورساله. والشهادة الثانية إقرار بأن محمداً ، عليه الصلاة والسلام ، هو خاتم رسل الله وأنبيائه ، وإيمان بالقرآن الكريم الذي أنزله الله عليه. وتكمن أهمية الشهادتين معاً في أنهما يوجهان العبادات الأخرى لتكون في طاعة الله ، جل وعلا ، لنيل بركته ورحمته في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولتعظيم فوائد العبادات لأقصى درجة ممكنة.

ويعزز ذلك كله وجود القرآن الكريم ، محفوظاً بمشيئة الله ، زاخراً بالنبوءات والآيات المعجزة التي تبين للناس في كل زمان ومكان بانه كتاب الله الذي أنزله هداية لهم. ويتعمق إيمان المؤمنين بالتأمل في نبوءات النبي التي تحققت ، ويزداد اطمئنانهم بعلمهم بما لم يقع منها بعد.

### مُلاحَظَاتٌ اسْتِطْرَائِيَّةٌ وَتَوْثِيقِيَّةٌ

[1] لمزيد من المعلومات عن فوائد هذه العبادات للفرد والأسرة والمجتمع ، أنظر الفصل الثامن من هذا الكتاب: "العلاقة ما بين النَّوَاحِي الرُّوحِيَّةِ وَالْجَسَدِيَّةِ فِي التَّعَالِيمِ الإِسْلَامِيَّةِ".

[2] لمزيد من المعلومات عن الله ، أنظر الفصل السادس عشر من هذا الكتاب: "الله ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ".

[3] لمزيد من المعلومات عن رسول الله ، عليه الصلاة والسلام ، أنظر الفصلين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من هذا الكتاب: "مُحَمَّدٌ ، رَحْمَةُ اللَّهِ لِلْعَالَمِينَ" و "الإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ".

[4] ذكرت الشهادة بوحداية الله 37 مرة ، في 36 آية ، من آيات القرآن الكريم. وتضمنت هذه الآيات شهادة الله ، سبحانه وتعالى ،

بأنه "لا إله إلا هو" 30 مرة ، هي 2: 163 ، 2: 255 ، 3: 2 ، 3: 6 ، 3: 18 (مرتان) ، 4: 87 ، 6: 102 ، 6: 106 ، 7: 158 ، 9: 31 ، 9: 129 ، 11: 14 ، 13: 30 ، 20: 8 ، 20: 98 ، 23: 116 ، 27: 26 ، 28: 70 ، 28: 88 ، 35: 3 ، 39: 6 ، 40: 3 ، 40: 62 ، 40: 65 ، 44: 8 ، 59: 22 ، 59: 23 ، 64: 13 ، 73: 9.

كذلك تضمنت الآيات الكريمة الشهادة بأن "لا إله إلا الله" مرتان (37: 35 ، 47: 19) ، و "لا إله إلا أنا" ثلاث مرات (16: 2 ، 20: 14 ، 25: 21). ووردت الإشارة إلى وحدانية الله مرة على لسان يونس ، عليه السلام (21: 87) ، ومرة أخرى على لسان فرعون (10: 90) ، لكن بعد فوات الأوان.

[5] في تفسيره للآية الكريمة (النساء ، 4: 164) ، ذكر ابن كثير الحديث الذي يشير إلى إنه كان هناك 124.000 من الأنبياء و313 من الرسل ، ثم أورد آراء علماء الحديث ، الذين أجمعوا على إنه كان حديثاً ضعيفاً ، وحتى أن بعضهم قالوا إنه حديث موضوع. كما أجمعوا على نفس الرأي بشأن الأحاديث التي تذكر أعداداً أخرى للأنبياء والرسل. ولمزيد من التفصيل عن تخريج تلك الأحاديث والحكم عليها ، أنظر ما كتبه الشيخ محمد صالح المنجد ، على الرابط التالي:

<https://islamqa.info/ar/answers/95747/-عدد-الانبياء-والرسل-شيء>

ذكر القرآن الكريم أسماء خمسة وعشرين من الأنبياء والرسل ، هم: آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، وصالح ، وإبراهيم ، ولوط ، وإسماعيل ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وأيوب ، وشعيب ، وموسى ، وهارون ، وداود ، وسليمان ، وإلياس ، واليسع ، ويونس ، وذو الكفل ، وزكريا ، ويحيى ، وعيسى ، ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين.

وقد تم ذكر ثمانية عشر من الأنبياء والرسل في الآيات الكريمة 6: 83-86 ، كما يلي:

تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ (الأنعام ، 6: 83-86).

أما السبعة الباقون ، فهم آدم ، إدريس ، هود ، صالح ، ذو الكفل ، شعيب ، ومحمد ، عليهم الصلاة والسلام أجمعين ، فقد ذكروا في الآيات 3: 33 ، 3: 144 ، 7: 85 ، 11: 89 ، و 21: 85.

إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (آل عمران ، 3: 33).

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ (آل عمران ، 3: 144).

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا (الأعراف ، 7: 85).

وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لُّوطٍ مِنكُمْ بِبَعِيدٍ (هود ، 11: 89).

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ (الأنبياء ، 21: 85).

[6] هناك ست من آيات القرآن الكريم ، على الأقل ، التي تشير إلى أن دين الله (أي رسالاته الهادية للبشرية) هو الإسلام. وهذه الآيات هي: 3: 19 ، 3: 85 ، 5: 3 ، 6: 125 ، 39: 22 ، 31: 27.

كما أن هناك أيضاً ما لا يقل عن 27 من آيات القرآن الكريم ، التي تشير إلى أن الأنبياء والرسل السابقين وأتباعهم كانوا مسلمين. وهذه الآيات هي:

، 128 :2 ، 131 :2 ، 132 :2 ، 133 :2 ، 20 :3 ، 52 :3 ، 67 :3 ، 72 :10 ، 84 :5 ، 44 :5 ، 111 :6 ، 14 :6 ، 163 :6 ، 126 :7 ، 101 :12 ، 14 :11 ، 84 :10 ، 28 :27 ، 91 :27 ، 81 :27 ، 42 :27 ، 101 :12 ، 14 :11 ، 84 :10 ، 53 :29 ، 46 :39 ، 12 :39 ، 66 :40 ، 15 :46 ، 36 :51 ، 72 :14 .

[7] ذكرت آيات القرآن الكريم خمسة وعشرين من رسل الله وأنبيائه بالإسم ، ، كان منهم اثنا عشر رسولاً وثلاثة عشر نبياً. وفيما يلي الآيات التي ذكرت الرسل نصاً ، والباقي هم الأنبياء ، عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه.

1. لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ (الأعراف ، 7: 59 ، هود ، 11: 25).

2. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ (الشعراء ، 26: 124-125).

قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف ، 7: 65).

3. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ (الشعراء ، 26: 142).

4. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ۖ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ (الحديد ، 57: 26).

5. وَإِنَّ لَوْطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ (الصافات ، 37: 133).

6. وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ ۗ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا (مريم ، 19: 54).

7. وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (الأعراف ، 7: 104).

8. فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (الشعراء ، 26: 16).



264 الإسلام: رُؤْيَةٌ عِلْمِيَّةٌ لِرِسَالَةِ اللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ ، تأليف حسن علي النجار

فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۗ طه ، 20 : 47).

الآية الكريمة 26: 16 تبين لنا أن موسى وهارون معا ، عليهما السلام ، كانا يقومان بمهمة رسول واحد. أما الآية الكريمة 20: 47 ، فقد أشارت إليهما بصيغة المثني ، كرسولين لله ، عز وجل. وذلك يعني أنهما كانا رسولين يحملان رسالة واحدة إلى فرعون ، مؤداها السماح لبني إسرائيل الخروج من مصر. وكانت البداية أن الله ، سبحانه وتعالى ، اختار موسى لهذه الرسالة ، لكنه استجاب لطلبه إرسال أخيه هارون معه لأنه كان أفصح لساناً.

9. وَإِنَّ الْإِنْسَانَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (الصافات ، 37 : 123).

10. وَإِنْ يُؤْنَسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (الصافات ، 37 : 139).

11. إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۗ ط (النساء ، 4 : 171).

12. مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (الأحزاب ، 33 : 40).

\*\*\*

لآدم وداوود ، عليهما السلام ، خصوصية من بين الأنبياء. فقد تلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب عليه. أما داوود ، فقد آتاه الله الزبور ، أي الأناشيد الملحقة بالتوراة ، ليترنم بها الناس في حمدهم وشكرهم لله ، عز وجل ، وللتوبة إليه.

فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۗ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (البقرة ، 2 : 37).

وَأَتَيْنَا دَاوُودَ رَبُّورًا (الإسراء ، 17 : 55).

أما أولو العزم الخمسة من الرسل ، فقد وردت الإشارة إليهم في الآية الكريمة 46: 35 ، وتم ذكرهم في الآية 42: 13 من القرآن الكريم ، كما يلي:

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (الأحقاف ، 46: 35).

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى<sup>ط</sup> (الشورى ، 42: 13).

[8] تبلغ المسافة المحسوبة للسفر جواً من مكة المكرمة إلى القدس الشريف حوالي 769 ميلاً. كما أن أسرع طائرة في العالم اليوم هي X-43 ، التي صنعتها وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) ، والتي تطير بسرعة 6,598 ميل في الساعة. وذلك يعني أنه يمكن السفر جواً من مكة المكرمة إلى القدس الشريف في أقل من سبع دقائق (6 دقائق و54 ثانية ، تحديداً). وهذه هي قدرة الإنسان الآن ، فما بالك بمقدرته المستقبلية ، ومقدرة الله ، عز وجل ، الذي أوكل القيام على رحلة الإسراء والمعراج لشديد القوى ، جبريل ، عليه السلام.

لمزيد من المعلومات عن أسرع الطائرات في العالم ، أنظر المقالة التالية:

<https://militarymachine.com/fastest-military-jets/>

المسافة المحسوبة للسفر جواً من مكة المكرمة إلى القدس الشريف حوالي 769 ميلاً:

<https://www.distancecalculator.net/from-mecca-to-jerusalem>

لمزيد من المعلومات عن السرعة الممكنة للسفر الإنساني في الفضاء ، أنظر المقالة التالية:

<http://www.bbc.com/future/story/20150809-how-fast-could-humans-travel-safely-through-space>

[9] عندما انتصر الفرس على الروم في عام 614-615 للميلاد ، حزن المسلمون آنذاك ، لأن الروم كانوا من أهل الكتاب ، أي أقرب لهم في العقيدة من الفرس. فنزلت الآيات الكريمة 30: 2-4 ، تبشر بانتصار الروم على الفرس في بضع سنين ، أي في أقل من عشر سنين ، بعد هزيمتهم. وتحققت هذه النبوءة القرآنية عندما حدث ذلك في الأعوام 622-624 للميلاد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بضع سنين ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَعْذَ وَيَوْمَئِذٍ يَفِرْحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِبِئْسَ اللَّهُ يَبْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (الروم ، 30: 1-5).

ووصفت الآية 30: 3 تحديداً أن المعارك التي هزم فيها الروم كانت في "أدنى الأرض" أي في أكثر مناطق الأرض انخفاضاً ، الأمر الذي لم يعلمه المفسرون القدامى. فقد حدثت المعارك في منطقة الغور ، في بلاد الشام ، والتي يقع فيها البحر الميت ، ويجري فيها نهر الأردن ، وهي أكثر مناطق العالم انخفاضاً ، حيث تصل إلى حوالي 400 متر تحت مستوى سطح البحر. وهكذا ، فإن استخدام كلمتي "أدنى الأرض" لوصف منطقة الغور ، يمثل حقيقة علمية في غاية الدقة ، لم تكتشف إلا حديثاً جداً ، ابتداء من نهاية القرن التاسع عشر ، وبذلك تعتبر من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم.

أنظر مقالة محمد ز غول النجار عن الإعجاز العلمي في هذه الآية الكريمة ، على الرابط التالي:

<http://www.elnaggarzr.com/pg/51> / غلبت الروم

وأيضاً مقالة سيسيليا هولاند (2018) ، بعنوان "هرقل يرگع فارس على ركبتها" ، التي تذكر فيها المؤلفة الآية الكريمة وسنة هزيمة الروم ، أي 614 ميلادية ، وهي على الرابط التالي:

<http://www.historynet.com/heraclius-brings-persia-knees.htm>

[10] من النبوءات القرآنية التي لم تتحقق بعد ، عودة المسيح ، عليه السلام ، إلى الأرض ، وإيمان أهل الكتاب كلهم به ، كما جاء في الآية الكريمة 4: 159:

"وَإِنَّ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۗ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا" (النساء ، 4: 159).

يخبرنا القرآن الكريم ، في الآية 4: 157 ، أن المسيح ، عليه السلام ، لم يصلب ولم يقتل ، في نهاية بعثته الأولى على الأرض ، وإنما رفعة الله إلى السماء. وهو حي يرزق هناك إلى أن يأمره الله ، سبحانه وتعالى ، بالعودة إلى الأرض ، لأداء بعثته الثانية ، والتي سيؤمن به خلالها أهل الكتاب كلهم جميعاً ، بما في ذلك اليهود الذين لم يؤمنوا به بعد. وبعد إتمام رسالته ، فإنه يموت ، عليه السلام (كما روى الطبري ، استناداً لتفسير الحسن والضحاك وسعيد بن جبير ، رضي الله عنهم أجمعين).

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (النساء ، 4: 157).

[11] تحققت نبوءة إحقاق المسلمين الهزيمة بالإمبراطورية الفارسية أولاً في عهد الخليفة عثمان بن عفان ، رضي الله عنه ، ثم هزموا البيزنطيين في عهد الخليفة محمد الفاتح ، رضي الله عنه ، الذي فتح القسطنطينية في عام 1453 للميلاد ، وبذلك انتهى حكم قياصرة الروم البيزنطيين إلى الأبد.

والحديث الشريف المتضمن لهذه النبوءة رواه أيضاً جابر بن سمرة ، رضي الله عنه ، وأخرجه البخاري: 3121 و3618 ، ومسلم: 2919 ، وصححه الألباني: 846.

لمزيد من العلم بمعنى هذا الحديث الشريف ، أنظر مقالة محمد إبراهيم السعيدني: "حديث إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده: بيان ورفع إشكال" ، على الرابط التالي:

حديث: «إذا هلك قيصر فلا قيصر» بيان ورفع إشكال | مركز سلف للبحوث والدراسات  
(salafcenter.org)

[12] الحديث الشريف المتضمن لنبوءة تطاول رعاة النشاة بالبنيان أخرجهم مسلم: 8 ، وأبو داود: 4695 ، والترمذي: 2610 ، والنسائي: 4990 ، وابن ماجه: 63 ، وأحمد: 367 ، باختلاف يسير، وابن منده في الإيمان: 2.

[13] الحديث الشريف المتضمن للنبوءات الست أخرجهم البخاري: 7121 ، 1036 ، وصححه الألباني: 7428 ، ولكن بخمس نبوءات ، أي بدون ذكر النبوءة الأخيرة (حتى يكثر فيكم المال ، فيفيض) .

[14] الحديث الشريف المتضمن لنبوءة عودة شبه الجزيرة العربية إلى ما كانت عليه من مروج وأنهار أخرجهم البخاري: 1036 ، ابن ماجه: 4047 ، مسلم: 157 ، أحمد: 8833 ، الألباني: 50.

أنظر البحث الذي نشره آش بارتون وآخرون ، عن التاريخ الجيولوجي للجزيرة العربية ، في العدد 43 من مجلة الجيولوجيا ، المجلد الرابع ، الصفحات 295-298 (2015) ، بعنوان:

"Alluvial fan records from southeast Arabia reveal multiple windows for human dispersa ."

<https://pubs.geoscienceworld.org/gsa/geology/article-abstract/43/4/295/131827/alluvial-fan-records-from-southeast-arabia-reveal?redirectedFrom=fulltext>

وقد لخص مايكل مارشال نتائج بحث بارتون ، وذكر أن شبه الجزيرة العربية كانت تعج بالمروج والأنهار قبل حوالي 23 ألف سنة ، وذلك في مقاله الموجودة على الرابط التالي:

<http://www.bbc.com/earth/story/20150223-arabia-was-once-a-lush-paradise>

أنظر أيضاً شرح زغلول النجار لحديث "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ... حَتَّى تَعُودَ أَرْضُ الْعَرَبِ مَرْوَجًا وَأَنْهَارًا" ، على الرابط التالي:

<http://www.elnaggarzr.com/pg/483> وأنه 20% مروجاً و20% وأنه <http://www.elnaggarzr.com/pg/483> أرا.html

[15] الحديث الشريف المتضمن لنبوءة ظهور المهدي أخرجهُ أبو داود ، 4285 ، الحاكم: 8670 ، وصحَّه الألباني في صحيح الجامع: 6736.

[16] الحديث الشريف المتضمن للنبوءات العشر ، التي تعتبر من علامات الساعة الكبرى ، بما فيها نزول عيسى ، عليه السلام ، أخرجهُ مسلم: 2901 ، أبو داود: 4311 ، ولكن بترتيب مختلف للنبوءات ، وصححه الألباني.

[17] الحديث الشريف المتضمن لنبوءة حكم المسيح ، عليه السلام ، رواه النَّوَّاسُ بن سَمْعَانَ ، وأخرجهُ مسلم: 2937. كما رواه أبو أمامة الباهلي ، وحدث به ابن كثير: 411/2. ورواه أيضاً أبو سعيد الخدري ، وحدث به ابن حجر العسقلاني: 94/5 (رضي الله عنهم جميعاً).

أنظر مقالة محمد بن عبد السلام ، "صدق نبوءات النبي" ، التي نشرها على شبكة الألوكة عام 1434 هجرية | 2013 ميلادية ، والتي تذكر هذه الأحاديث ، وتقدم شرحاً مختصراً لها ، وهي على الرابط التالي:

<https://www.alukah.net/sharia/0/50918/>

وكذلك مقالة "نبوءات النبي ، عليه الصلاة والسلام" ، على الرابط التالي:

<http://www.alsiraj.net/prophecy/html/page00.html>

وأيضاً كتاب "نبوءات الرسول ، صلى الله عليه وسلم: دروس وعبر" ، في أربعة مجلدات (2064 صفحة) ، من تأليف عبد الستار الشيخ ، الذي نشرته وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في قطر ، عام 1433 هجرية ، 2012 ميلادية. وهو موجود على الرابط التالي:

[https://www.moswrat.com/books\\_view\\_27593.html](https://www.moswrat.com/books_view_27593.html)